**تمهيد:**

**تعريف النظرية**

إذا كان لا بد من تعريف نظرية الأدب فإنه لا يمكننا الولوج إلى ذلك إلا بعد تعريف الأدب.

للأدب عدة تعاريف يمكننا إجمالها بالقول:(بأنه كتابة تخييلية Imaginative بمعنى التخييل fiction، أي الكتابة ليست حقيقية بالمعنى الحرفي للكلمة، لكن إلقاء نظرة سريعة على ما يدرجه الناس عموما تحت عنوان الأدب تكفي للقول إن هذا التعريف لا يفي بالغرض)[[1]](#footnote-1)

وقد يصعب الإلمام بتعريف واحد للأدب، فالكتابة الأدبية لا يمكن أن تكون حقيقيةً لأن الأدب يأتي عن طريق التخييل، وإذا نظرنا للأدب بوصفه خطابا (فإن معالجة الأدب بكونه كذلك معناه النظر إلى النص بوصفه علامات متوسطة بين مستخدمي اللغة: ليس فحسب علاقات الكلام بل أيضا علاقات الوعي والإيديولوجيا والمساهمة والطبقة إذ لا يعود النص شيئا، بل يغدو فعلا أو عملية)[[2]](#footnote-2) فالأدب يمكننا معالجته كخطاب حيث لا تقتصر الدراسة على علاقات أجزاء الكلام بل بالتفاعل الحاصل بين الكاتب والقارئ أين تكمن الإيديولوجيات الناتجة عن النشاط الفكري والثقافي بينهما.

كما نجد تعريفا آخر للأدب من المنطلق الثقافي ورد عند **يوري لوتمان** إذ يقول: (إن نحن اعتدنا الأدب مجموعة محددة من النصوص، فإنه ينبغي أن يُلحظ أولا أن هذه النصوص لا تِؤلف سوى جزء من النظام العام للثقافة، إن وجود النصوص الأدبية يتضمن كل من الحضور المتزامن للنصوص غير الأدبية والقدرة من جانب المجموعة التي تستخدمها على التمييز بينها....عندما نكون غير متيقنين من تحديد حورية الماء ....بأنها امرأة أو سمكة، أو تحديد الشعر الحر بالشعر أو النثر، نُصدر عن هذه التقسيمات التصنيفية كما هي، وبهذا الفهم يسبق تصورنا للأدب منطقيا، لا تاريخيا، الأدب نفسه)[[3]](#footnote-3)، إن النصوص الأدبية هي بذلك وليدة ثقافات متشعبة تُستحضر في النصوص وعلى القارئ بخبرته تلقي هذه النصوص والتفاعل معها من منطلق ثقافته، وبذلك تتعدد القراءات تبعا لتعدد ثقافات القراء.

المحاضرة الأولى

**نظرية الأدب...الماهية والمفهوم**

برزت نظرية الأدب خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، (...لارتباطها بالأدب بوصفه تخصصا مؤسساتيا جعل من المحتم إرساء قواعد جامعة لها، خاصة وأن دراسة الأدب تقتضي من الاهتمام ما من شأنه أن يتجاوز الاهتمام بالتجربة والجمالية والذوق الشخصي.... ويعود الاهتمام بالنظرية إلى النقد الجديد...والنظرية في هذا المجال تستهدف تأمل المعنى والتركيز على الفهم وليس الحقائق او الكون التي هي مجال العلم...)[[4]](#footnote-4)

تُعرف نظرية الأدب بأنها مجموعة من الأفكار والآراء القوية المتسقة والعميقة والمستندة إلى نظرية المعرفة أو فلسفة محددة والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته.[[5]](#footnote-5)

" تدرس نظرية الأدب الظاهرة الأدبية بعامة، من منطلق شمولي في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وآثاره، وهذا ما يميزها عن غيرها من مجالات الدراسة الأدبية الأخرى فهي تحاول تقديم إجابات متسقة حول الأدب لأننا قد نجد كثيرا من الأفكار التي لا تستند على فلسفة محددة ولا ترقى إلى مستوى النظرية، إن اللبنات الأولى لأفكار نظريات عُرفت منذ القدم"[[6]](#footnote-6).

يُعد النقد الأدبي وتاريخ الأدب أكثر حقول الدراسة الأدبية تداخلا مع نظرية الأدب، (فالناقد يتعامل مع النص ليبين مواطن الجودة والرداءة....او ليبين لنا مدى انفعاله به أو ليصدر لنا حكما أو تقويما له، أما المنظّر الأدبي فيهتم بجملة من النصوص لا لكي يدرس أحكاما أو يصور انفعاله إزاء هذه الأعمال وإنما كي يستنبط مبادئ عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره كظاهرة عامة أيضا)[[7]](#footnote-7). وإذا عدنا إلى تعريفها باختصار فــ(إن النظرية سواء كانت علمية أو أدبية تنطوي على مجموعة من التعميمات التأويلية التفسيرية، التي تؤدي على شرح وتفسير نصوص معينة، وبذلك تؤدي وظيفة منهجية )[[8]](#footnote-8).

1. تيري إيغلتون، نظرية الأدب، تر: تائر ديب، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق،1995، ص90 [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر ك، م، نيوتن، نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: عيسى علي العاكوب ، ط1، ع للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر،1996، ص132 [↑](#footnote-ref-2)
3. ينظر ك، م، نيوتن، نظرية الأدب في القرن العشرين، ص186 [↑](#footnote-ref-3)
4. ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء،2002، ص277 [↑](#footnote-ref-4)
5. د أحمد العدواني، تعريف نظرية الأدب حدودها، جامعة أم القرى، السعودية <https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html> [↑](#footnote-ref-5)
6. يُنظر، د أحمد العدواني، تعريف نظرية الأدب حدودها، جامعة أم القرى، السعودية <https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html> [↑](#footnote-ref-6)
7. ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الاردن "1،2005، ص14 [↑](#footnote-ref-7)
8. ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص277 [↑](#footnote-ref-8)